



الاغتيال والتكفيرية

الإمام عليؑ نموذجاً

محمد حسار



الاغتيال التكفيري

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) نموذجاً

بقلم الأستاذ

محمد جبار



المجلس الشوري الاسلامي

مُحْفَوظَةٌ
بِمَنْعِ حَقِّمُوقٍ

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com

تصميم الغلاف

محمد حسان الشامي



المجلس الشوري الاسلامي

الجمهورية اليمنية

البريد الإلكتروني zmagls5@gmail.com

الموقع الإلكتروني www.zaidiah.com

قناة التلغرام: https://telegram.me/zmagls

باسم الرحمن الرحيم

المقدمة

مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة، والتكفير خطوة متقدمة في مشوار النيل من الإسلام استهدافاً واستئصالاً وتصفية واغتيالاً، ولا يبدو أن الطائفية التكفيرية هي الخطوة الأخيرة في اختطاف الإسلام.

وفي أساسيات إقصاء ووأد الإسلام بصورته المحمدية تاريخ من الإرجاف والجريمة المدفوعة مادياً ومعنوياً.

تحترق تعاليم الرب جلّت قدرته باسمه، ويُصنَعُ الإجرام "إسلامه" سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يبارك عمله ويسدده!

ينحسر الخير لمصلحة الشر، وتستحيل التعاليم الإلهية مادةً أرضيةً تُقدّس المال والقوة، وتستجيب للانتهازية الحيوانية.

وهكذا توصل كل الطرق إلى الطغيان إن بهادتها البشرية أو تلك المغلفة بآيات الذكر الحكيم!

وفي المقابل يعود محمد في كل عصر، ويتجدد القرآن مع كل محمد، وتولد أمة الخير مع كل دعوة خير منذ علي بن أبي طالب وصي رسول

الله صلوات الله عليه وعلى آله ووارث علمه ومجدد ومجسد تعاليمه
إلى الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه.

جاء محمد صلوات الله عليه وعلى آله بإسلام القرآن، إسلام ﴿وَلَا
تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود، ١١٣]، إسلام ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى
أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء، ٥٨]، إسلام ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة، ٩٠]، إسلام ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف، ٢٨]، إسلام ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، تَرَى
كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ
إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة، ٧٨-٨١]، إسلام
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة، ٥٧]، إسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ

وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ [المائدة، ٥١]، إسلام ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل، ١٢٥]، إسلام ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران، ١٥٩].

وجاء الطغيان بإسلام (مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) [غافر، ٢٩]، إسلام "تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع" ^(١) إسلام "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" ^(٢)، إسلام شرعنة الغدر والمثلة والبغضاء ونشر الجريمة والفوضى، إسلام أقاصيص التدجين وخرافات التخدير، فكان إسلام الأحبار، وكان المشروع الصهيوني!

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري "ت ٢٦١هـ"، صحيح مسلم، ط الفال للنشر والتوزيع، الأولى ٢٠١١م، القاهرة، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، [١٨٤٧ح/٤٩٨].

(٢) محمد بن اسماعيل البخاري "ت ٢٥٦هـ"، صحيح البخاري، ط دار ابن الجوزي، الأولى ٢٠١٠م، القاهرة، ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، [٣٤٦١ح/٤١٤].

تفكيك الأسطورة

ليس صحيحاً أن جرائم التكفيريين تحمل أبعاداً ودوافع سياسية وإن صور البعض وتصور ذلك، وليس من قبيل المبالغة القول أن محاولات التبرير السياسي للإجرام المتأسلم تستبطن تواطئاً وتعاطفاً مع الجريمة وفقهها.

التكفير نفي واستباحة للمغاير، التكفير دفع للقتل خارج القانون، التكفير إجرام بلا أفق ولذلك كان وسيلة معتمدةً للطغيان بكل صورته، استخدمه الجاهليون للدفع عن جاهليتهم، صاغ به المنافقون إسلامهم، استثمره اليهود فأطروا العقل التكفيري ووجهوه بإسرائيلياتهم، اعتمده الاستتار لتدجين المجتمع الإسلامي فأخضعه لنزواته، ثم ها هو يخضعه لمشاريع الهيمنة والتقسيم الاستعمارية.

ومن نافلة القول التأكيد على براءة الإسلام من الجريمة وفقهها، ولأن فقهاء الجريمة عجزوا عن بث أهوائهم في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد استعاضوا عن ذلك بدس الكثير من الأخبار الملفقة عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى ثم هم لم يكتفوا بذلك حتى أخضعوا الذكر الحكيم لمختلقاتهم التي منحوها

قداسة هائلة استبيحت بها الدماء وانتهكت باسمها الحرمات.

روى البخاري ومسلم^(١) عن جابر الأنصاري خبراً حمل بين ثناياه:

١. رغبة منسوبة للرسول الخاتم صلوات ربي وسلامه عليه وعلى

آله للخلاص من يهودي يدعى كعب بن الأشرف.

٢. أسلمة لأفعالٍ وممارساتٍ أساسها الكذب والاحتيال والغدر تنتهي

باغتيال كعب.

٣. توهينٌ وتحقيرٌ وازدراءٌ بأخلاقيات الفروسية والشهامة

وحسن الإجابة، وهي الصور التي عرضها الخبر لذلك

اليهودي المزعوم.

٤. لم يفتّ راوي ذلك الخبر التسلل إلى غرفة نوم كعب والتلصص

على همس الرجل لزوجته وهو على فراشها!

وعلى شاكلة ذلك الخبر، أُخْتُلِقَتْ أخبارٌ احتوتها مجاميع المحدثين

ومسانيدهم^(٢).

(١) صحيح البخاري، [٤٧٧/ح ٤٠٣٧]. وصحيح مسلم، [٤٨٢/ح ١٨٠١].

(٢) من ذلك ما رواه ابن إسحاق حول اغتيال عبدالله وقيل سلام بن أبي الحقيق اليهودي، ومضمون الخبر لا يختلف كثيراً عن قصة اغتيال كعب، إذ تتحدث الأسطورة عن غيرة أصابت الخزرج بعد نجاح الأوس في اغتيال كعب، فقرروا اغتيال يهودي آخر يدعى سلام وقيل عبدالله ابن أبي الحقيق، وبعد أخذ الإذن والباركة من الرسول صلوات الله عليه وعلى آله توجهوا إلى خيبر، وهناك احتالوا حتى دخلوا دار ذلك اليهودي واقتحموا عليه فراشه وقتلوه!.... انظر أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي "ت ٧٧٤هـ"، البداية والنهاية، ط دار ابن الجوزي الأولى، القاهرة، ٢٠١٠م، [٤/١٣١].

هذه الخرافة التي يضرب آخرها أولها صارت معتمداً يمارس
المجرمون بالاستناد إليها بشاعتهم، ويعتمدونها في تسويق السفالة
والحقارة والدناءة كقيم نبوية يكفر جاحدها، ويحل دمه وماله وعرضه!!
تراث المسلمين اليوم مكبل بجبال من الافتراءات والمختلقات
المقدسة، معتقل بعشرات آلاف الفتاوى، مصادر لحساب "إسلام"
آخر تشارك المتضررون من الإسلام المحمدي في صياغته.
وما لم يهب الجميع كل من موقعه لمواجهة ذلك والتصدي له فإن
النتائج ستكون وخيمة.

الاغتيال بالتكفير

الاغتيال صورة من صور مصادرة الآخر المختلف ونفيه واستئصاله، مهد له العقل التكفيري بكم هائلٍ من المختلقات الروائية والوقائع المفتراة، والعقائد المصطنعة.

يحتكر العقل التكفيري تفسير النصوص الدينية ليتسنى له صياغة إسلامه، يصادر العقل فيحوّل الأفراد والجماعات إلى كائنات لا تملك من أمرها إلا التسليم المطلق لمشيئته وإرادته وتوجيهه.

رموز العقل التكفيري ذواتٌ مُقَدَّسَةٌ يحرم المساس بها أو التشكيك فيها.

مصادره نزوات وأهواء تشارك الاستئثار السياسي ومؤسساته الدينية في إعادة قولبتها وأسلمتها.

في سبيل استباحة المختلف لا يتحرج التكفيري من وصم مخالفه "بالمخانيث"^(١)، دع عنك ما دونها من ألفاظ^(٢)، ولتدجين المجتمع

(١) أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی "ت ٧٢٨هـ" مجموع الفتاوى، ط مكتبة العبيكان الأولى ١٩٩٧م، [٦ / ٢١٥] حيث وصم الأشاعرة الذين هم سواد أهل السنة بذلك.

(٢) للشيخ الوهابي المعاصر مقبل بن هادي الوادعي "ت ١٤٢٢هـ" كتاب كفر فيه الشيخ يوسف القرضاوي أسماه (إسكات الكلب العاوي يوسف القرضاوي) وهو مطبوع متداول، والشيخ القرضاوي أحد مشائخ الوهابية التكفيرية المعاصرة.

لمشيئته الإجرامية الاستتصالية يُصعّد نبرة خطابه تجاه مخالفيه بتدرّج مدروسٍ وهو لا ينسى في أثناء ذلك كله وقبله وبعده تلاوة آي من الذكر الحكيم محاطٍ بحشد كبير من المفتريات الروائية التي تتكفل بليّ عُقْبِ النَّصِّ القرآني وإعادة توجيهه.

هذا مالك بن أنس "ت ١٧٩هـ" روى عنه القول: القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر بما أنزل على محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، والذي يقف شرٌّ من الذي يقول ^(١).

قلت: الذي يقف هم الواقفة، وهم يؤمنون أن القرآن كلام الله ثم يقفون فلا يقولون مخلوق أو غير مخلوق، والقول بخلق القرآن أو الوقف هو مذهب جماهير من المسلمين سنةً وشيعَةً!

أحمد بن حنبل "ت ٢٤١هـ" قال كما روى ولده عبدالله: من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر ^(٢).

وقال: اللفظية والواقفة زنادقة عُتَقَ ^(٣).

(١) أبو يعلى الفراء الحنبلي: ت ٤٥٨هـ "إبطال التأويلات لأخبار الصفات، ط دار الكتب العلمية الأولى ٢٠٠٩م، [٣٠٠].

(٢) عبدالله بن أحمد بن حنبل "ت ٢٩٠هـ" السنة والرد على الجهمية، ط مكتبة الإمام البخاري، اليمن، دار ابن الجوزي، القاهرة ٢٠٠٨م، [٤٠/١].

(٣) أبو يعلى الفراء الحنبلي، إبطال التأويلات، [٢٦٤].

قلت: اللفظية هم الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق، وهم جماهير من أهل السنة منهم البخاري ومسلم وآخرون. وكان يرى حرمة الصلاة خلف من يؤمن بخلق القرآن وعدم إجزائها^(١).

لأجل ذلك وبذريعته قال عبد الرحمن بن مهدي "ت ١٩٨ هـ": (لو كان الأمر إليّ لقتت على الجسر فلا يمر بي أحد يقول: القرآن مخلوق إلا ضربت عنقه وألقيته)^(٢).

تلقف الاستتار السياسي تلك الفتاوى ونظائرها وسارع للخلاص من دعاة التصحيح والإصلاح.. وهكذا تحولت قيم الإسلام الكبرى وسائل يجتمى بها الطغيان وذرائع ومسوغات للقمع!

هذا الإمام الحسين سلام الله عليه سبط رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله قُتِلَ بسيف جده الذي أمر بالسمع والطاعة لولي الأمر البار والفاجر^(٣).

(١) عبدالله بن أحمد بن حنبل، السنة والرد على الجهمية، [٤١ / ١]

(٢) أبو يعلى الفراء الحنبلي، إبطال التأويلات لأخبار الصفات، [٣٠١].

(٣) قاله من المتقدمين ابن عربي المالكي "ت ٥٤٣ هـ" شارح سنن الترمذي كما أفاده القاضي العلامة صالح القبلي "ت ١١٠٨ هـ" في كتابه "المنار على البحر الزخار" ط مؤسسة الرسالة الأولى ١٩٩٨ م، [٤٦٤ / ٢]، ومن المعاصرين الدكتور الوهابي عبد الرحمن الحماشي في كتابه "دور الدولة الأموية في خدمة الدعوة الإسلامية" ذكر ذلك الشيخ أمين صالح هيران الحداد في كتابه "الإمام الحسين بين الإحلال النبوي والاستحلال الأموي" ط الآفاق العربية للدعاية والطباعة، الثانية، بدون تاريخ، [١٩٠].

لذلك فخروجه بوجه التسلط والاستئثار اليزيدي الأموي كان
خطئاً فادحاً ضرب وحدة المسلمين إلى اليوم^(١)!

بتلك الصورة كَيْفَ القتلة و فقهاؤهم جريمة قتل الإمام الحسين
والعترة الطاهرة سلام الله عليهم جميعاً يوم كربلاء.

الجعد بن درهم "ت ١٢٤هـ" استحق الذبح من قبل الوالي
الغشوم خالد بن عبدالله القسري "ت ١٢٦هـ" في يوم عيد الأضحى
وعلى رؤوس من شهد معه العيد من الناس (لا يعيبه عائب ولا
يطعن عليه طاعن، بل استحسنا ذلك من فعله وصوبوه من رأيه)
كما قال إمام التكفيريين عثمان بن سعيد الدارمي^(٢).

أما التصفية عبر الاغتيال الذي هو موضوع بحثنا بمعزل عن
أسبابه ومبرراته وخلفياته فقد طالت الكثيرين.

هذا سعد بن عبادة الأنصاري "ت ١٣ أو ١٤هـ تقريباً" رفض
السقيفة وسلطانها، وجدد شرعية حكامها حتى أنه كان لا يصلي
بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم^(٣)،

(١) ممن صرح بذلك التكفيري المعاصر محمد الخضري في كتابه "محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية،
الدولة الأموية" ط دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الثامنة، بيروت، ٢٠٠٥م، [٣٢٧].

(٢) عثمان بن سعيد الدارمي "ت ٢٨٠هـ"، الرد على الجهمية، مطبوع ضمن كتاب عقائد
السلف، ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الأولى، ٢٠٠٧م، [١٩٣].

(٣) محمد بن جرير الطبري، "ت ٣١٠هـ"، تاريخ الأمم والملوك، ط دار الكتب العلمية،
بيروت، ١٩٩٧م، [٢/٢٤٤].

تَرَصَّدَتْ لَهُ "الجن" وَتَبَّعَتْهُ وَمَا أَنْ سَنَحْتَ الْفُرْصَةَ بَعْدَ خُرُوجِهِ إِلَى الشَّامِ حَتَّى اغْتَالَتَهُ بِحُورَانَ فِي مَغْتَسِلِهِ وَقَالَتْ فِي ذَلِكَ شِعْرًا:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة
رميناه بسهمين فلم نُخطِ فؤاده^(١)
ولله القائل:

يقولون سعد شكت الجن قلبه ألا ريبا صححت دينك بالغدر
وما ذنب سعدٍ أنه بال قائماً ولكن سعداً لم يبايع أبابكر

الأشتر النخعي وواه علي عليه السلام مصر بعد استشهاد واليها محمد بن أبي بكر فلما علم معاوية بذلك عظم عليه الأمر فاحتال للخلاص منه وأوعز إلى من اغتاله بالسهم^(٢).

أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي سلام الله عليه اغتالته يد التكفير في قصة طويلة سنعرض بعض فصولها في ثنايا بحثنا هذا.
جرائم التكفير تضاعفت في هذا العصر، المستثمرون للفقهِ

(١) عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، "ت ٧٧٤هـ" البداية والنهاية، ط دار ابن الجوزي، الأولى، القاهرة، [٤/ ١٤٥، ١٤٦].

(٢) عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير "ت ٦٣٠هـ"، الكامل في التاريخ، ط شركة الأعلمي للمطبوعات، الأولى، بيروت، ٢٠١١م، [٣/ ١٩١].

الإجرامي أيضاً أكثر، فهناك سلطات الاستتار "الإسلامي" وهناك أجهزة المخابرات الطائفية، وهناك دول الاستكبار الاستعماري، هذا فضلاً عما يوفره تراث الجريمة من تأصيل ونماذج.

الدكتور العلامة محمد سعيد رمضان البوطي طالته يد الغدر على خلفية مواقفه المبدئية في العام ٢٠١٣م، ومع كونه من أعلام ورموز السنة المعاصرين لكنه اغتيل .. دفاعاً عن السنة!!

العلامة السني الشافعي حسين عبد الباري العيدروس "ت ٢٠١٥م" اغتاله التكفيريون في حضر موت ثاراً للسنة أيضاً!!

حتى الشيخ الوهابي السلفي الحنبلي الجنوبي عبد الرحمن مرعي العدني إمام دار الحديث بالفيوش / لحج طالته يد "الإسلام" الوهابي السلفي الحنبلي الجنوبي انتصاراً لمحمد بن عبد الوهاب وسلفه وقضية الجنوب التي يتصدرها اليوم خلفه!

دع عنك رموز الإصلاح وقادة التغيير وصناع الوعي القرآني كالدكتور العلامة المجاهد أحمد عبد الرحمن شرف الدين "ت ٢٠١٤م" والدكتور العلامة المرتضى بن زيد المحطوري "ت ٢٠١٥م" ممن تمكنت منظومة الإجرام الثقافية من الترويج لتصفيتهم بعناوين طائفية قدرة لاقت صدىً في قلوب مجاميع من مرضى الداء التكفيري.

دروب الضلال

في الطريق إلى تصفية المغاير للإجرام التكفيري تراثٌ من التزوير والخداع والتضليل يجده تجار الدين ويشعل نيرانه أصحاب الأطماع بوقود عماده السدج والمغيبين والمستلبين وحملة أحقاد الزيف، يبدأ بتحويل الخلاف في الظنيات وينتهي بصناعة الفوضى في المجتمع ومن ثم تحريك المخدوعين بنوازعهم المختلفة في معركة يُقدِّسها الطغيان ويباركها التجار تنتهي بإغراق العالم الإسلامي في محيط مظلم لا قرار له ولا نهايةً لأواجه المُتقلِّبة... كل ذلك باسم القرآن والسنة والصحة!

ومن المفارقات هنا أن من يشعل الحروب بخلفياتٍ طائفيةٍ في بقاعٍ كثيرةٍ من العالم الإسلامي يدعو "للتعقل" في رد الفعل على العدوان المتعمد لقوى الاستكبار على أقدس المقدسات الإسلامية!

١ - تهويل الخلاف في الظنيات:

قال شيخ "الإسلام" التكفيري ابن تيمية الحراني "ت٧٢٨هـ":
(الجهر بلفظ النية ليس مشروعاً عند أحد من علماء المسلمين، ولا فعله رسول الله ﷺ، ولا فعله أحد من خلفائه وأصحابه، وسلف الأمة

وأئمتها، ومن ادعى أن ذلك دين الله، وأنه واجب فإنه يجب تعريفه الشريعة واستتافته من هذا القول فإن أصرَّ على ذلك قُتِل، بل النية الواجبة في العبادات كالوضوء والغُسل والصلاة والصيام والزكاة وغير ذلك محلها القلب باتفاق أئمة المسلمين^(١).

قلت: من المفيد هنا نقل رأي أئمة أهل السنة في هذه المسألة ليعرف القارئ بطلان دعوى ابن تيمية وما ذهب إليه من تكفير بناء على تلك الدعوى الباطلة.

قال في "الفرق على المذاهب الأربعة": (يسن أن يتلفظ بلسانه بالنية، كأن يقول بلسانه: أصلي فرض الظهر مثلاً، لأن في ذلك تنبيهاً للقلب)، ثم قال: (وهذا الحكم متفق عليه عند الشافعية والحنابلة)، وأضاف في الهامش: (المالكية والحنفية قالوا: إن التلفظ بالنية ليس مشروعاً في الصلاة إلا إذا كان المصلي موسوساً، على أن المالكية قالوا: إن التلفظ بالنية خلاف الأولى لغير الموسوس، ويندب للموسوس)^(٢).

فأنت أخي القارئ ترى كيف أن المسألة خلافية، وكيف أن شيخ "الإسلام" التكفيري قد افترى على السلف والخلف، ثم بنى على فريته تكفير المخالف وإباحة دمه!

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى الكبرى، ط مكتبة العبيكان، الأولى ١٩٩٧م، [١٤٣/٢٢].

(٢) عبد الرحمن الجزيري، الفرق على المذاهب الأربعة، ط دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م، [١٧١/١].

٢- تكفير الشعوب والبلدان:

اجتاح الوهابيون بلاد الحرمين في عهد سلطانهم المتطرف سعود بن عبد العزيز بن محمد "ت ١٢٢٩هـ" وأكره علماء مكة المكرمة على التوقيع على هذه النسخة: (نشهد ونحن علماء مكة المكرمة الواضعون خطوطنا وأختامنا في هذا الرقيم أن هذا الدين الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعا إليه إمام المسلمين سعود بن عبدالعزيز من توحيد الله، ونفي الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب، أنه هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب، وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً، ومصر والشام وغيرهما من البلاد، إلى الآن من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب أنه الكفر المبيح للدم، والمال، والموجب للخلود في النار، ومن لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويوالي أهله ويعادي أعدائه فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر، وواجب على إمام المسلمين، والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب إلى الله مما هو عليه ويعمل بهذا الدين)^(١).

الشريف غالب بن مساعد وعلماء المدينة المنورة بدورهم أكرهوا على الإقرار بمثل هذه النسخة^(٢).

(١) عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط ١٤١٧هـ، السادسة، [٣١٤/١].

(٢) عبدالرحمن النجدي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، [٣١٦/١].

وسعود هذا الذي أكره علماء الحرمين على الإقرار بكفرهم وكفر كل من يخالف "الإسلام" النجدي في مصر والشام وغيرهما من البلاد هو الذي أرسل للإمام المتوكل على الله أحمد بن الإمام المنصور علي بن المهدي "١٢٢٤-١٢٣١ هـ" رسالة يدعو فيه إلى اعتناق "الإسلام" ..! ومما جاء فيها: (فالمأمول فيك أنك تعلن بدعوة الإسلام، وتظهرها لجميع رعاياك، وتأمّر العلماء ببث الدعوة)!.^(١)

عام ١٣٤١ هـ-١٩٢١ م وتحت دعاوى أو لنقل فتاوى الشرك والتشيع ارتكب الوهابيون مذبحه بحق المئات من الحجاج اليمنيين في منطقة تنومة في بلاد عسير.

بذات الذرائع وبغطاء فتاوى الاستباحة للمخالف ترتكب طائرات العدوان السعوي وهابي الأمريكي جرائم إبادة جماعية راح ضحيتها حتى الآن قرابة الثلاثين ألفاً من الأبرياء العزل أطفالاً ونساءً وشيوخاً بين شهيدٍ وجريحٍ، هذا فضلاً عن تدمير ما يزيد على الثلاثمائة وعشرين ألف منزل والمئات من الجسور والمستشفيات والمستوصفات والمصانع ومحطات توليد الطاقة الكهربائية والمدارس والمساجد!.. في حربٍ عدوانيةٍ قذرةٍ يشنها التكفيريون

(١) محمد بن علي الشوكاني، ذكريات الشوكاني، ط دار العودة، بيروت، ١٩٨٣ م، [١٢٦].

السعودي وهايون منذ أواخر آذار مارس ٢٠١٥م على اليمن شعباً ومقدرات خدمة للمشاريع الصهيونية الأمريكية في الهيمنة على المنطقة وثوراتها وإعادة تقسيمها وتقاسمها!!

جيش التكفيريون السعوديون وهايون لحربهم هذه الآلاف من المرتزقة المحليين، فضلاً عن جيوشٍ مستأجرةٍ من أكثر من خمس عشرة دولة بينها مصر والأردن والمغرب والسودان والسنغال والإمارات بإشرافٍ وإدارةٍ ومشاركةٍ أمريكيةٍ إسرائيليةٍ بريطانيةٍ، وحتى منظمات الإجرام الدولية كبلاك ووتر، وداين جروب الأمريكيتين استؤجرتا في هذا العدوان الذي تصدّى له اليمنيون بإيمانٍ راسخٍ وثباتٍ وبأسٍ وصلابةٍ لا تلين، وبصورةٍ فاقت توقعات الأعداء وأربكت حساباتهم ومحقت كل موازين القوة المادية التي عوّلوا عليها كثيراً في حسم المعركة لمصلحتهم، وراهنوا بها على كسر إرادة شعب الإيمان في الحرية والاستقلال والعيش الكريم.

٣- تكفير المعين:

خصص عبدالله بن أحمد بن حنبل "ت ٢٩٠هـ" حيزاً كبيراً من كتابه "السنة" للليل من أبي حنيفة والتحذير منه، من ذلك ما رواه عن الوليد بن صالح أنه قال: سمعت حماد بن سلمة إذا ذُكر أبو

حنيفة قال : ذاك أبو جيفة !، قال : وبلغني أن عثمان البتي كان يقول :
ذاك أبو جيفة. ^(١)

وروى عن منصور بن أبي مزاحم أنه قال : سمعت شريكا يقول :
لأن يكون في كل ربع من أرباع الكوفة خمار يبيع الخمر خير من أن
يكون فيه من يقول بقول أبي حنيفة. ^(٢)

ولم يقف الأمر عند ذلك بل إنه كَفَره وقطع بهلاكه، حيث روى
عن محمد بن كثير المصيبي أنه قال : ذكر الأوزاعي أبا حنيفة فقال :
هو ينقض عرى الإسلام عروة عروة. ^(٣)

وروى عن الفزاري القول : كان الأوزاعي وسفيان يقولان : ما
ولد في الإسلام على هذه الأمة أشأم من أبي حنيفة. ^(٤)
وعن سفيان الثوري : استتيب أبو حنيفة مرتين. ^(٥)

وعن منصور بن أبي مزاحم قال : سمعت مالك بن أنس ذكر أبا
حنيفة، فذكره بكلام سوء وقال : كاد الدين، وقال : من كاد الدين
فليس من الدين. ^(٦)

(١) عبدالله بن أحمد بن حنبل، السنة والرد على الجهمية، ط دار بن الجوزي، ٢٠٠٨م، [١/ ١٤٥].

(٢) عبدالله بن أحمد، السنة، [١/ ١٣٧].

(٣) عبدالله بن أحمد، السنة، [١/ ١٢٠].

(٤) عبدالله بن أحمد، السنة، [١/ ١٢١].

(٥) عبدالله بن أحمد، السنة، [١/ ١٢٦].

(٦) عبدالله بن أحمد، السنة، [١/ ١٣٣].

وعن الهيثم بن جميل أنه قال : سمعت حماد بن سلمة يقول عن أبي حنيفة: هذا لَيْكُفِّئَهُ اللهُ في النار. ^(١)

شيخ "الإسلام" التكفيري ابن تيمية الحراني هو الآخر كَفَّرَ الإمام فخر الدين الرازي "ت ٦٠٦ هـ" صاحب التفسير الشهير "مفاتيح الغيب" .. وقال في "مجموع الفتاوى": (وأبلغ من ذلك أن منهم من يصنف في دين المشركين والردة عن الإسلام، كما صنّف الرازي في عبادة الكواكب والأصنام، وأقام الأدلة على حُسن ذلك ومنفعته، ورغَّب فيه، وهذه ردة عن الإسلام باتفاق المسلمين، وإن كان قد يكون تاب وعاد إلى الإسلام) ^(٢) . ولا يخفى ما في عبارة: (قد يكون تاب وعاد إلى الإسلام) من تمريض وتشكيك وإيحاء باحتمالية استمرار فخر الدين الرازي على رِدَّتِهِ المفتراه!

الشيخ المتوهب المعاصر سفر الحوالي كَفَّرَ العلامة محمد بن علوي المالكي في كتيب خصصه لذلك أسماه "مجدد ملة عمرو بن لحي".

وعلى وقع فتوى القرضاوي بإهدار دم كل من يعمل من خلال مؤسسات الدولة السورية اغتيال الدكتور العلامة محمد سعيد

(١) عبدالله بن أحمد، السنة، [١/١٤٥].

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، [٤/٣٨].

رمضان البوطي، وباسم الغيرة على الصحابة وزوجات الرسول الأكرم صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله ارتكبت جريمة جامعي بدر والمحشوش بصنعاء العام الفائت والتي راح ضحيتها المئات شهداء وجرحى.

وتحت ذرائع التصدي "للمرافضة الحوثيين" اغتيل الدكتور الشهيد أحمد عبد الرحمن شرف الدين، والسياسي الصحفي والناشط الحقوقي الشهيد عبد الكريم الخيواني... والقائمة تطول.

٤- صناعة الفوضى وتحريك العوام:

ذكر بن الأثير في حوادث سنة ٣١٠هـ أن المحافظ ابن جرير الطبري دُفن ليلاً بداره لأن الحنابلة الذين هم سلف الوهابية اجتمعت ومنعت من دفنه نهراً وأدعوا عليه الرفض ثم ادّعوا عليه الإلحاد^(١).

وفي حوادث سنة ٣٢٣هـ ذكر تعاضم أمر الحنابلة وازدياد شرهم وفتنتهم حتى أنهم اعترضوا في البيع والشراء، ومشى الرجال مع النساء والصبيان فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو؟!... فإن أخبرهم وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة!

(١) عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ،

ط ١، ٢٠١١م شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، [٢٤٦/٦].

وكانوا إذا مرَّ بهم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه
بعضيهم حتى يكاد يموت^(١).

وهي ممارسات لا زلنا نعيشها ونقاسيها حتى اليوم في مجتمعاتنا.
باسم الدين تُستباح الخوصيات، وباسمه تُنتهك الحرمات،
وعلى إيقاع التكبير يُفتت العالم الإسلامي المفتت أصلاً ويُشردم
ويُجزأ، وفي كل يوم تطالعنا الأخبار باستباحة هنا وانتهاك هناك، وما
يجري في سوريا والعراق وليبيا واليمن من تحشيد للفوضى وأسلمة
للجريمة وتبرير للبخاعة ليس إلا أحد تجليات العالم الذي ينشده
العقل التكفيري والبيئة التي ينشط فيها وبها.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، [٦/٣٤٥].

الإمام علي عليه السلام في مرمى "الإسلام" التكفيري

بدأت القصة بالتحاق مجاميع من حملة إرث النفاق بعلي عليه السلام، ثم تطورت إلى عصيان الإمام في صفين والتمرد على توجيهاته وصولاً إلى تكفيره بعد حادثة التحكيم، ثم تحريض العوام وتحريكهم لإضعاف دولة الإمام سلام الله عليه وبث الفرقة والشقاق في المجتمع، تطور الأمر إلى التمرد العسكري فكانت معركة النهروان، ثم كان قرار اغتيال الإمام سلام الله عليه.

وفي التفاصيل:

الأشعث بن قيس الكندي صهر أبي بكر^(١)، وأحد رموز المرتدين^(٢).

عاد إلى الإسلام كرهاً والتحق بأمر المؤمنين علي عليه السلام نفاقاً^(٣)،

(١) محمد بن سعد بن منيع الزهري "ت ٢٣٠هـ"، الطبقات الكبرى، ط دار إحياء التراث العربي، الأولى، ١٩٩٦م، بيروت، [٥٨٠ / ٨].

(٢) وصفه ابن سعد في طبقاته [٥٨٠ / ٨] "برأس الردة الذي نقض كندة".

(٣) روى ابن جرير الطبري في تاريخه، [٣٥٣ / ٢]، حوادث سنة ١٣هـ، عن أبي بكر القول:

(ووددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنه تخيل إلي أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه).

كان له دورٌ رئيسٌ في الحؤول دون الهزيمة الساحقة بمعاوية يوم صفين كما أنه دفع باتجاه توهين أمر الإمام علي سلام الله عليه باستنهاضه وتحريضه وتأجيجه للحيلولة دون اختيار ابن عباس أو الأشر النخعي رضي الله عنهما في التحكيم، وبعناوين شعوبية دفع بأبي موسى الأشعري إلى الواجهة^(١). فكان الخوراج الشُّرارة الذين حَكَمُوا بكفر الإمام وِرْدَتِهِ^(٢)، ثم تطور الأمر إلى التمرد عليه وتجييش الجيوش لحربه في واقعة النهروان الشهيرة التي أتت على أغلب من استعصى البيان والبرهان عن ثنيه وإعادته عما همَّ به، وعزم عليه، وباشره من قطع للطرقات وانتهالك للحرقات وتهاونٍ بالمقدسات بعناوين استحضرت الشريعة لهدم الشريعة!.

وهنا قرَّرَ العقل التكفيري الخارجي إغتيال الإمام وتصفيته!

سنة ٤٠ للهجرة انتدبَ عبد الرحمن بن ملجم المرادي لاغتيال

(١) قال ابن سعد في طبقاته [٨ / ٥٨١]: (أراد علي أن يُحَكِّمَ عبد الله بن عباس مع عمرو بن العاص فأبى الأشعث بن قيس وقال: والله لا يحكم فيها مضر يان أبداً حتى يكون أحدهما يمانى) فقال علي عليه السلام كما في تاريخ الطبري، [٣ / ١٠٢]، حوادث سنة ٣٧هـ: (فإني أجعل الأشر) فقال الأشعث: (وهل سَعَرَ الأرض غير الأشر!!).

(٢) في تاريخ الطبري، [٣ / ١٠٢] حوادث سنة ٣٧هـ: (قال أهل الشام: فإننا قد اخترنا عمرو بن العاص، فقال الأشعث وأولئك الذين صاروا خوارج بعد: فإننا قد رضينا بأبي موسى الأشعري، قال علي: فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أولي أبا موسى)، وانظر تاريخ بن الأثير، [٣ / ١٦٥].

علي سلام الله عليه، قدم ابن ملجم إلى الكوفة ولقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد، وكان يزورهم ويزورونه، فزار يوماً نَفراً من تيم الرباب فرأى امرأة منهم يقال لها قطام بنت شحنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب، وكان عليٌّ قَتَلَ أباهَا وأخاهَا يوم نهر وان فأعجبته فخطبها، فقالت: لا أتزوجك حتى تُسَمِّي لي، فقال: لا تسأليني شيئاً إلا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب وقد أتيتك ما سألت، ولقي عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه فأجابه إلى ذلك^(١)، وكان الإمام سلام الله عليه إذا رأى ابن ملجم تمثل بقول عمرو بن معدي كرب:

أريد حياته ويريد موتي عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له أصحابه: هلا تقتله؟!، فيقول: إنه لم يقتلني فكيف أقتل من لم يقتلني^(٢).

وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، [٣/٢١].

(٢) ابن فند، محمد بن علي بن يونس الزحيف، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار،

ط مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأولى ٢٠٠٢م، صنعاء، [١/٣٣٦].

علياً في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي!!! في مسجده حتى كاد أن يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح فقم!!! فقام عبد الرحمن بن ملجم وشبيب بن بجرة فأخذا أسياهما ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي^(١)، قال الحسن بن علي: وأتيته، يعني علياً سلام الله عليه، سَحَرًا فجلست إليه فقال: إني بتُّ الليلة أوقظ أهلي فملكنتني عيناى وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلوات الله وسلامته عليه فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أُمَّتِكَ من الأودِ واللَّدَدِ^(٢)، فقال لي: أدع الله عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم وأبدلهم شراً لهم مني^(٣)، وكان سلام الله عليه يقول: والله إنها الليلة التي وعدت فيها، والله ما كذبت ولا كذبت.

ولما أراد أن يخرج من الدار تعلق مئزره بالباب، فأنشأ يقول:

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا يكا
ولا تجزع من الموت إذا حلَّ بواديك^(٤)

خرج عليٌّ من الفجر فأقبل الإوزُ يصحن في وجهه فطردوهن

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، [٣ / ٢١].

(٢) الأود: العوج، اللدد: الخصومات.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، [٣ / ٢٢].

(٤) ابن فند، مآثر الأبرار، [١ / ٣٣٧]. حميد الشهيد بن أحمد المحلي، الحقائق الوردية في مناقب

أئمة الزيدية، ط مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، الأولى، ٢٠٠٢م، ص٩٢ / ١.

عنه فقال : ذروهن فإنهن نوائح ^(١) ثم مضى إلى المسجد وهو يقول :

خلو اسبيل المؤمن المجاهد في الله لا يعبد غير الواحد

ويوقظ الناس إلى المساجد ^(٢)

فلما خرج عليُّ نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، فضربه شبيب بالسيف فوق سيفه بعضادة الباب، وضربه ابن ملجم علي قرنه بالسيف، وقال: الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك ^(٣)!!، فقال علي عليه السلام: فزت ورب الكعبة، لا يفوتنكم الرجل ^(٤)، وشدَّ الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت، وأخذ عبد الرحمن بن ملجم فأدخل علي علي عليه السلام فقال: أطيبوا طعامه، وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفواً وقصاصاً، وإن أمت فالحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين ^(٥)، يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قُتِلَ أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن إلا قاتلي، أنظر يا حسن إن أنا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربةً بضربةٍ ولا تمثلن بالرجل فإني سمعت رسول الله صلوات الله وسلامته عليه يقول: (إياك والمثلة ولو بالكلب العقور) ^(٦).

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، [٣/٢١٧].

(٢) ابن فند، مآثر الأبرار، [١/٣٣٧]. حميد الشهيد، الحدائق الوردية، [١/٩٢].

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، [٣/٢١٩].

(٤) ابن فند، مآثر الأبرار، [١/٣٤٠].

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، [٣/٢٢].

(٦) ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، [٣/١٥٨]. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،

[٣/٢١٩].

ودعا بنيه وهم أحد عشر رجلاً، فلما اجتمعوا عنده قال: يا بنيّ
 لِيَبْرَ صِغَارُكُمْ كِبَارُكُمْ، وَلِيَرَأَفَ كِبَارُكُمْ بِصِغَارِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا
 كَالْأَشْبَاهِ الْغَوَاةِ الْجَفَاةِ الَّذِينَ لَمْ يَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُعْطُوا مِنَ اللَّهِ
 الْيَقِينَ، كَقِيْضِ بِيْضٍ فِي أُدْحِيٍّ^(١)، وَيِحِ الْفِرَاحِ فِرَاحِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَلِيفَةٍ مُسْتَخَلَّفٍ، وَعِترِيفٍ مُتْرَفٍ، يَقْتُلُ خَلْفِيَّ وَخَلْفَ الْخَلْفِ. ثُمَّ
 قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَاتِ، وَتَمَامِ الْكَلِمَاتِ وَتَصَدِيقِ
 الْعِدَاتِ، وَلَيُتَمَنَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٢).

ثم قال للحسن والحسين سلام الله عليهما: أوصيكما بتقوى الله،
 ولا تبغيا الدنيا، ولا تلويا على شيء منها، قولا الحق، وارحما اليتيم،
 وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً، واعملا بالكتاب، ولا تأخذكما
 في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى محمد بن علي بن الحنفية، فقال: هل فهمت ما أوصيت به
 أخويك؟، قال: نعم، قال: أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك،
 وتعظيم حقهما، وتزيين أمرهما، ولا تقطعن أمراً دونهما.

(١) القبيض: قشر البيض. الأُدْحِيّ: الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتُفَرِّخ.

(٢) الإمام الهادي يحيى بن الحسين "ع" "ت ٢٩٨ هـ"، الأحكام في الحلال والحرام، ط مكتبة بدر
 للطباعة والنشر والتوزيع، الثانية، صنعاء، [٢/٤٤٨]، تحقيق الدكتور الشهيد المرتضى بن
 زيد المحطوري.

ثم قال: أوصيكما به فإنه شقيقكما، وابن أبيكما، وقد علمتما منزلته كانت من أبيكما، وأنه كان يحبه فأحبَّاه. ^(١)

وبعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضُربَ علي عليه السلام، فقال أي بُنيّ انظر كيف أصبح أمير المؤمنين، فذهب فنظر إليه ثم رجع فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه، فقال الأشعث: عَيْنِي دَمِغٌ وَرَبُّ الكَعْبَةِ ^(٢)!، وكان آخر ما تكلم به: لا إله إلا الله، يرددها حتى قبضَ سلام الله عليه، فقبضَ ليلة الإثنين لإحدى وعشرين من شهر رمضان من سنة أربعين من مهاجر النبي صلّى الله عليه وآله إلى المدينة، فكبر عليه الحسن بن علي رحمة الله عليه خمسا ^(٣)، ودفن عند صلاة الصبح أولاً في الرحبة مما يلي باب كندة، ثم نُقل ليلاً إلى الغرّي ^(٤)، ولما قتل علي عليه السلام قام ابنه الحسن عليه السلام خطيباً فقال: أيها الناس لقد فارقكم رجلٌ ما سبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل

(١) الإمام الهادي يحيى بن الحسين، الأحكام، [٤٤٨/٢]. ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، [١٥٧/٣]. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، [٢١٩/٣].

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، [٢٢/٣]. الدمغ: من شج رأسه فبلغ الجرح دماغه.

(٣) الإمام الهادي يحيى بن الحسين "ع"، الأحكام، [٤٤٩/٢]. حميد الشهيد بن أحمد المحلي، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ط مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع، الأولى، ٢٠٠٢م، صنعاء، [٩٨/١].

(٤) حميد الشهيد، الحدائق الوردية، [٩٨/١].

عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ما ترك ذهباً ولا فضةً إلا شيئاً على صبي له، وما ترك في المال إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادماً لأم كلثوم^(١).

وقال أبو الأسود الدؤلي في قتل علي عليه السلام:

ألا أبلغ معاوية بن حرب	فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا	بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا	ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين	رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت	بأنك خيرها حسباً وديناً ^(٢)

ولما انتهى إلى عائشة قتل علي عليه السلام قالت:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

فمن قتله؟، قيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يك نائياً فلقد نعاه غلامٌ ليس في فيه الترابُ

(١) حميد الشهيد، الحقائق الوردية، [١٦٥ / ١].

(٢) ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، [١٦٠ / ٣]. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، [٢٢٢ / ٣].

فقالت زينب ابنة أبي سلمة: ألي تقولين هذا؟!، فقالت: إني أنسى، فإذا نسيت فذكروني ^(١).

لماذا علي؟!

علي عليه السلام سيد الثقل الثاني - العترة الطاهرة - الذين تركهم فينا رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله وأخبرنا أنهم لا يفارقون الكتاب حتى يراد عليه الحوض ^(٢).

إمام أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ^(٣).

قرين هارون موسى سلام الله عليهما ما خلا النبوة ^(٤).

نفس رسول الله صلوات الله وآله وسلامه، وولي كل مؤمن ومؤمنة بعده ^(٥).

(١) ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، [١٥٩ / ٣]. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، [٢٢١ / ٣]، وقد روى ابن جرير الطبري في تاريخه [٢٢٦ / ٢] عن ابن عباس أن عائشة كانت لا تقدر على أن تذكر علياً "ع" بخير، وروى ابن سعد في طبقاته [٢٨٤ / ٧] أن عائشة رحمتها الله كانت إذا قرأت هذه الآية (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) [الأحزاب، ٣٣] بكت حتى تبل خمارها، وروى [٢٨٠ / ٧] أنها قالت عند وفاتها: إني قد أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(٢) صحيح مسلم، [٢٤٠٨ / ٦٣٤].

(٣) صحيح مسلم، [٢٤٢٤ / ٦٣٨].

(٤) صحيح البخاري، [٤٤١، ٥٢٠ / ٣٧٠٦، ٤٤١٦]. صحيح مسلم، [٢٤٠٤ / ٦٣٣].

(٥) صحيح مسلم، [٢٤٠٤ / ٦٣٣].

(٦) حديث الموالاة مما تواتر في كتب المحدثين ومن رواه وصححه الحاكم النيسابوري "ت٤٠٥هـ" في المستدرک على الصحيحين، ط دار الكتب العلمية الأولى، ١٩٩٠م، بيروت، [١٨ / ٣]، [٤٥٧٦، ٤٥٧٧، ٤٥٧٨]. [٤٥٧٦، ٤٥٧٧، ٤٥٧٨]. [٤٠٦١، ١٢٦ / ٣] ومواضع أخرى من المستدرک.

باب علم المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله ^(١).

قسيم الإيمان والنفاق ^(٢).

أخفى أعداؤه فضائله حسداً، وأخفاها أولياؤه خوفاً، وظهر بين الكتمين ما ملأ الخافقين.

قال عن نفسه: وقد علمتم موضعي من رسول الله صلوات الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه ^(٣)، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطله ^(٤)، في فعل، ولقد قرن الله به صلوات الله عليه وآله من لدن أن كان فطياً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل ^(٥)، أثر أمة، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ^(٦)، ويأمرني بالاقتراء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ^(٧) فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، [٣/١٣٧، ح ٤٦٣٩، ٤٦٣٨، ٤٦٣٧].

(٢) صحيح مسلم، [١٥١/ح ٧٨].

(٣) عرفه: رائحته الذكية.

(٤) خطله: الخطأ ينشأ عن عدم الروية.

(٥) الفصيل: ولد الناقة.

(٦) علماً: فضلاً ظاهراً.

(٧) حراء: جبل بالقرب من مكة.

الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ^(١).

وصفه ضرار بن ضميرة الكناني فقال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، وكان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يُقَلِّبُ كَفِّيه، ويحاسب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن.

كان والله كأحدنا يدنينا إذا آذنا، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع قربه منا لا نكلمه هيبَةً منه، إن تَبَسَّمَ فمثل اللؤلؤ المنظوم، يُعْظَمُ أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، ممثلاً في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ تملُّم السليم، ويبكي بكاء الحزين، كأني أسمعُه الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا.. يتَضَرَّعُ إليه، ثم يقول للدنيا: أبي تَعَرَّضتِ، أم بي تشوَّقتِ، هيهات هيهات غُري غيري، لا حان حينك، قد بَتَّتِكِ ثلاثاً، فعمرِكِ قصير، وخطرِكِ كبير، أه آه من قلة الزاد، وبعد السفر،

(١) الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي "ت ٤٠٦هـ" نهج البلاغة، ط دار الهدى، بدون

تاريخ، تحقيق صبحي الصالح، [٣٠٠].

ووحشة الطريق^(١).

والواقع أن جوهر استهداف الإمام علي عليه السلام كامن - كما رأينا - فيه شخصاً ومكانةً وزماناً ومكاناً أيضاً، وقد سبق التفصيل في شخصية ومكانة الإمام اللتان مثلتا القيم الإسلامية العليا في أنقى صورها.

كما أن اختيار المسجد مكاناً لتنفيذ عملية الاغتيال وفي موعد صلاة الفجر خصوصاً، أمران لا يخلوان من رمزية فائقة، على اعتبار أن المسجد هو المكان الذي يجمع الأمة فيه، وتجتمع عليه، وأن صلاة الفجر هي الصلاة التي لا يواظب عليها إلا المتقون، وكان المقصود هنا فصم عرى وحدة الأمة في صميم جوامعها ومشتركاتها وتقواها.

(١) حميد الشهيد، الحقائق الوردية، [١/ ٥٤].

مُحَبَّاتُ الْكِتَابِ

المقدمة	٣
تفكيك الأسطورة:	٦
الاغتيال بالتكفير:	٩
دروب الضلال:	١٥
١- تهويل الخلاف في الظنيات:	١٥
٢- تكفير الشعوب والبلدان:	١٧
٣- تكفير المعين:	١٩
٤- صناعة الفوضى وتحريك العوام:	٢٢
الإمام علي (ع) في مرمى "الإسلام" التكفيري:	٢٤
وفي التفاصيل:	٢٤
لماذا علي؟!:	٣٢

ذِكْرُ سِرِّ الْأَحْسَادِ الْإِسْلَامِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فُؤَادُ وَدَّابِ الْكَتَبَةِ

رمضان ١٤٣٧ هـ



المجلس الإسلامي

صنعا | ٢٠١٦ م